دراسات عن آباء الكنيسة في العصور الأولى

علم الآباء "باترولوجيا" [١]

المجلَّد الأول: "بدايات الأدب الآبائي"

جوهانس كواستن [٢]

ترجمة وتقديم: أنبا مقار [٣]

أسقف الشرقية ومدينة العاشر من رمضان

هذه موسوعة تُعتبَر من أهم ما كُتِبَ في العصر الحديث عن تاريخ آباء الكنيسة، والأدب المسيحي الأول، والأحداث التاريخيَّة في عصرهم. وهي كنزٌ لا غِنَى عنه لكلِّ دارسٍ في علوم الآباء وسِيَرهم وكتاباتهم[٤]. وتتكوَّن الموسوعة من ٤ مجلَّدات ضخمة، تُقارب عدد صفحاتها في نسختها العربية ١٥٠٠ صفحة[٥].

المجلَّد الأول (موضوع كتابنا هذا العدد)، يُكلِّمنا عن مفهوم وتاريخ عِلْم الآبائيَّات (الباترولوجي)، وتعريف هذا المُصطلح وكيف تطوَّر، ومَنْ هم هؤلاء الآباء! وما هي الشروط الأربعة الأساسيَّة لكي يُعتبَر الشخص من آباء الكنيسة (١- مُعترفٌ به في كلِّ المسكونة. ٢- استقامة الإيمان. ٣- مشهودٌ له بحياة التقوى. ٤- القِدَم)! ويذكُر أسماء بعض اللاهوتيين الأوائل للعقائد والتراث المسيحي الرئيسي سواء في الشرق أو في الغرب.

يتكوَّن الكتاب من ثمانية فصول:

الفصل الأول: يُحدِّثنا عن الإرهاصات الأولى لصياغة الإيمان المسيحي مثل: "قانون إيمان الرسل"، "الديداخي (تعليم الاثني عشر رسولًا)".

الفصل الثاني: هو عن الآباء الرسوليين الذين عاشوا في القرن الميلادي الأول وبداية

---

(١) الكتاب صادر عن مركز باناريون للتراث الآبائي، طبعة أولى: يناير ٢٠١٥، ويقع في ٣٥٩ صفحة.

(٢) عالِم آبائيَّات ألماني الأصل (١٩٠٠- ١٩٨٧)، وبالإضافة إلى موسوعة الباترولوجي له عِدَّة مؤلَّفات: ١- الراهب والشهيد. ٢- ضد الأكاديميين. ٣- الموسيقى والعبادة بين الشعوب الوثنية والمسيحية في العصور القديمة. ٤- رسائل القديس كليمندس أسقف رومية والقديس إغناطيوس الأنطاكي.

(٣) قام بالترجمة قبل سيامته أسقفًا.

(٤) برغم صدور كُتُب أخرى كثيرة عن "علم الآبائيات" إلَّا أنَّ مجموعة كواستن تظل اللَّبنة الأولى والضرورية لكلِّ باحثٍ ومهتم بهذا الفرع من المعرفة.

(٥) صدر منها ٣ أجزاء حتى الآن، والجزء الرابع قيد الإعداد.

القرن الميلادي الثاني، والذين تُعتبَر تعاليمهم صدًى مباشرًا لتعاليم الرسل، مثل: كليمندس الروماني (ت ١٠١م)، إغناطيوس الأنطاكي (ت ١٠٧م)، بوليكاربوس أسقف سميرنا (ت ١٥٦م)، رسالة برناباس (١٣٨م)، كتاب الراعي لهرماس (١٦٠م).

الفصل الثالث: يذكُر الأناجيل الأبوكريفيَّة، مثل: الإنجيل بحسب العبرانيين، إنجيل المصريين، إنجيل الإبيونيين، الإنجيل بحسب بطرس، الإنجيل العربي للطفولة.

الفصل الرابع: يذكُر ترانيم العبادة المسيحية الأولى وأصولها من المزامير وتراتيل العهد القديم، وأهمها "أناشيد سليمان"، وهي تتَّسم بالروح الصوفيَّة، وتحتوي على موضوعاتٍ عقائدية وتسابيح عامة موجَّهة إلى الله، ولعلها كانت تُحاكي سِفْر النشيد لسليمان ومنه أخَذَت الاسم.

الفصل الخامس: يُحدِّثنا عن محاضر المُحاكمات الرسمية للشهداء الأوائل، والروايات التي تذكُر الآلام التي جازوها، والتي كانت تُقرأ للجماعات المسيحية في أثناء الخدمة الليتورجيَّة التي تُقام في الذكرى السنوية لاستشهاد الشهيد، وأشهرها هو قصة آلام واستشهاد بيربتوا وجاريتها فيليسيتاس، اللتين استُشهدتا في حَلَبَة المُصارعين.

الفصل السادس: هو عن المُدافعين اليونانيين الأوائل، فعن طريقهم توجَّهت الكتابات المسيحية المُبكِّرة للعالم الخارجي لأول مرة. وأشهر هؤلاء المُدافعين هو القديس يوستينوس الشهيد (١٠٠-١٦٧م)، أثيناغوراس الأثيني (القرن الثاني). وتُعتبَر الرسالة إلى ديوجنيتوس من أروع أعمال الأدب المسيحي اليوناني (أواخر القرن الثاني).

الفصلان السابع والثامن: يُحدِّثانا عن بدايات الكتابات الهرطوقيَّة والكتابات المضادة لها. ويفرد الكتاب فصلًا عن القديس إيرينيئوس أسقف ليون وكتاباته وفكره اللاهوتي ...

الفصل العاشر: إنَّ موضوع الكتاب الرئيسي هو سرُّ الخلاص، وتأنُّس الله الكلمة؛ حيث يُمثِّل تأنُّس الابن، كلمة الله، بداية مسيرة تحقيق خطة الثالوث الأقدس، لأجل خلاص البشريَّة.

الفصل الحادي عشر: التفسير الصحيح يتطلَّب معرفة الهدف من التأنُّس. فالهدف من التأنُّس هو شفاء الطبيعة البشرية من المرض الذي أصابها، حيث وَصَف الخطية بالمرض الذي يحتاج لشفاء.

الفصل الثاني عشر: عن كيف أقرأ الكتاب المقدَّس؟ ١- اقرأه ككلٍّ لا يتجزَّأ. ٢- اقرأه على ضوء الإيمان المستقيم بشخص وطبيعة عمل المسيح. ٣- اقرأه داخل الكنيسة ومجتمع الشركة.